

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

حُطْبَةُ جُمُعَةٍ لِشَيْخِنَا الْفَاضِلِ أَبِي الْمُنْذِرِ مَنِيرِ السَّعْدِيِّ الْعَدَنِيِّ — حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

٢٧ رجب ١٤٤٧ هـ — ١٦ يناير ٢٠٢٦ م

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ عِبَادَ اللَّهِ:

يقول الله جل وعلا في كتابه الكريم: (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

قال الحسن البصري -رحمه الله تعالى-: "لا تكرهوا شيئًا من الملمات التي تنزل بكم" الملمات يعني المصائب "فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك، ولرب أمر تحبه فيه عطبك وهلاكك".

وأنشد أبو سعيد الضبر -رحمه الله تعالى-:

رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ ***** جَرَّ أَمْرًا تَرْتَضِيهِ

خَفِيَ الْحُبُوبُ مِنْهُ ***** وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ

(والله يعلم وأنتم لا تعلمون) الله أعلم بما يصلحكم في دنياكم وأخراكم، الله عز وجل من أسمائه العليم، ومن صفاته العلم، هو بكل شيء عليم **(وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين).**

(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) فهو أعلم بما فيه نفعكم وصلاحكم في دنياكم وأخراكم، فاستجيبوا له، وانقادوا لأمره؛ لعلكم ترشدون.

هذه الآية -معشر المسلمين- ينبغي أن نجعلها نصب أعيننا فيما نواجهه من أمور نكرهاها، وما ينزل بنا من مصائب، فإننا لا ندري أين الخير، أفيما نحب؟ أم فيما نكره؟

وتأمل أيها العبد -وأنت تقرأ القرآن- تلك القصص التي قصها ربنا جل وعلا علينا، ترى أن في بدايتها أمورًا تبدو مكروهة، ثم يكون فيها الخير كله.

أوحى الله إلى أم موسى أن تلقي طفلها وولدها في اليم، وكان هذا الأمر مكروهًا للنفوس، بل لا يوجد في الأرض في ذلك الوقت من هو كاره لهذا الأمر من أم موسى، بحكم فطرتها، وبحكم أنها أم، ومع ذلك استجابت لأمر ربها، **(أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُ بِالسَّاحِلِ).**

وكان فرعون قد أمر بقتل الذكور من بني إسرائيل؛ حتى لا ينشأ ذلك الغلام الذي يكون زواله وزوال ملكه على يديه، فشاء الله أن يلتقط آل فرعون ذلك الطفل، فيترى في قصر فرعون، على مرأى ومسمع منه، يشرب من مائه، ويأكل من طعامه، ثم يكون هلاكه في الدنيا والآخرة على يديه **(والله يعلم وأنتم لا تعلمون).**

تأمل في قصة موسى مع الخضر عليه الصلاة والسلام، كيف كان موسى ينكر أمورًا يرى أن فيها شرًا، فيكلم الخضر فيها، ثم بعد أن تبين له حقيقة الأمر، علم أن الخير والصواب في فعل الخضر عليه الصلاة والسلام.

تأمل في قصة يوسف مع إخوته، كيف كادوا له ذلك الكيد، وألقوه في الجبِّ، وألقوه في البئر، كادوا له، فكان في ذلك الخير أمر في ظاهره مكروهًا للنفوس، لكن الله جل وعلا جعل في ذلك الكيد: الرفعة والهيبة

والعزة والسلطان والخير كله ليوسف. عليه الصلاة والسلام، بل شمل ذلك الخير أبويه، بل شمل ذلك الخير إخوته الذين كادوا له، **(والله يعلم وأنتم لا تعلمون)**.

تأمل في خروج المسلمين في غزوة بدر، كانوا يريدون القافلة التي فيها المال والتجارة، واختار لهم الله عز وجل الفئة المقاتلة، **(وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم)** فاختار لهم الله الفئة المقاتلة، نصرهم الله عز وجل ذلك النصر العظيم في غزوة بدر، أين اختيارهم من اختيار الله جل وعلا ! الخير كله في اختيار الله جل وعلا لهم ذلك النصر الذي دوى في الجزيرة، وارتفعت راية الإسلام، وعز المسلمون عزا عظيما، **(ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين * ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون)**.

خرج النبي صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة من الهجرة، يريد العمرة، أحرم هو وأصحابه بالعمرة، فقلّدوا الهدى، ولما وصلوا إلى الحديبية، منعهم المشركون من دخول مكة، وقّع معهم صلحا فيه شروط، ضاق المسلمون منها لما فيها من من الغضاضة والظلم والهضم لهم، لكنهم صبروا، الحكمة الصبر، وانقادوا لأمر الله وأمر رسوله، فجعل الله ذلك الصلح فتحا مبينا، وفتح عليهم من الغنائم والخيرات **(لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم مقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا)**.

يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى- كلاما حاصله: "من عرف ربّه بأسمائه وصفاته، علم أن ما في الأمور التي يكرهها، وتنزل به، أن فيها من المصالح والمنافع ما لا يحصيها إلا الله".

فليعلم أن المصالح أو المصلحة في الأمر الذي يكرهه أعظم من المصلحة في الأمر الذي يحبه، لكن هذه الحقيقة لا تكون إلا لمن عرف ربه معرفة صحيحة، عرفه بأسمائه وصفاته، ومن أسمائه العليم، ومن صفاته العلم، فتطمئن نفسه، وترتاح وتسكن وتهدأ، ويحصل له السكينة والرضا بالله ربا دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا.

أيها المسلمون عباد الله: السكينة السكينة والهدوء الهدوء يا أهل عدن ويا أهل الجنوب، السكينة السكينة، والهدوء الهدوء، والمحافظة على أمن البلاد والعباد، ولنكن صفاً واحداً في تحقيق الأمن، وتحقيق الهدوء، وتحقيق

السكينة، لا نكون من أولئك الذين يخربون بيوتهم بأيديهم، الحذر الحذر من الفوضى، الحذر من الانزلاق في أمور لا تحمد عقباها، علينا بالسكينة، علينا بالهدوء، علينا بالتعاون مع قواتنا المسلحة -الأحزمة الأمنية وألوية العمالق وألوية درع الوطن-، علينا بالتعاون مع ولاية أمرنا تتعاون الرعية مع الراعي، والمحكوم مع الحاكم في المعروف، وفيما يعود علينا بالخير، اصبروا، فإن الخير بإذن الله جل وعلا قادم، ولنتفاءل بالخير، وليكن ظننا بالله كبير وعظيم، وأن الله عز وجل سيجعل مع العسر يسراً.

فالسكينة السكينة، والهدوء الهدوء، والتعاون مع ولاية الأمر فيما يعود على البلاد والعباد بالنفع والصلاح. أقول ما تسمعون، وأستغفر الله؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد، أيها المسلمون عباد الله: أرشد النبي صلى الله عليه وسلم بأن نتوسل بسم الله العليم، وبصفة العلم في دعائنا بدعاء الاستخارة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ) من سفر أو تجارة أو زواج أو ما شابه ذلك (فليركع ركعتين من دون الفريضة، ثم ليدعُ بهذا الدعاء: "اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، إنك علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر) وتسميه من تجارة أو زواج أو سفر أو نحو ذلك (خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاقدره لي، ويسره لي، وبارك لي فيه، وإن كنت تعلم هذا الأمر) وتسميه (شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاصرفه عني، واصرفني عنه، وقدر لي الخير حيث كان، ثم ارضني به).

وهكذا علم أوساً رضي الله عنه دعاءً فيه طول، لكن في آخره: (وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ؛ إِنَّكَ عَلَامُ الْغُيُوبِ). وكان عليه الصلاة والسلام إذا افتتح صلاة الليل يفتتحها بهذا الدعاء: (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهديني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم).

فسلوا الله عز وجل بهذا الاسم، توسلوا له بهذا الاسم، وبسائر أسمائه الحسنى وصفاته العلى، كما قال الله سبحانه: **(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)**، تضرعوا إلى الله، وتيقنوا أن الله جل وعلا بكل شيء عليم، يعلم السر وأخفى، يعلم السر والنجوى، يعلم ما نخفي وما نعلن، وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء، فلنتب إلى الله، ولنرجع إليه، ولنستحي من علام الغيوب .

قام بتفريغها: بعض طلبة الشيخ.